النعمة والحق

1995 11-12 Nov Dec

إلى أين؟

كم هي مقيدة حياتنا على هذه الأرض! فكم عام يمر، وكل غروب شمس ودقة ساعة تقصر أيامنا في هذه الحياة، وتحملنا بهدوء وثبات إلى الأبدية. وقريبًا ستأتي اللحظة التي فيها نغمض أعيننا هنا لنفتحها هناك؛ إما بالتهليل في السماء دار النعيم، أو بالعويل في عذابات الجحيم. ويكون مصيرنا الأبدي قد سبق وأن تقرر بحسب موقفنا القلبي من المسيح ونحن على الأرض. تقول كلمة الله: «أَنْتُمُ الَّذِينَ لاَ تَعْرِفُونَ أَمْرَ الْغَدِ! لأَنَّهُ مَا هِيَ حَيَاتُكُمْ؟ إِنَّهَا بُخَارٌ، يَظْهَرُ قَلِيلاً ثُمَّ يَضْمَحِلُّ» (يع٤: ١٤).

اليوم تعمل يداك بكل همة، وعيناك مفتوحتان، وذهنك يفكر ويخطط للمستقبل. غدًا ينتهي كل شيء وتذهب إلى أبديتك. يقول الكتاب المقدس «وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ» (عب٩: ٢٧).

أسأل نفسك بأمانة: "هل أنا مستعد للأبدية؟". وأعط لضميرك فرصة للإجابة دون أن تحاول خنق صوته داخلك تأمل طويلاً في السماء، وفي الجحيم، تأمل في حقيقة كل منهما على حده. فإن واحدًا منها سيكون مصيرك الأبدي غدًا. واليوم هو آخر فرصة لاتخاذ القرار. «لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟» (مت١٦: ٢٦).

لأجل أي شيء تعيش؟ وإلى أين ستذهب بعد الموت؟ يقينًا أنت لا تريد مواجهة الله وأنت بعد في خطاياك. وهل تظن أن الله القدوس سيسمح لك بالدخول إلى حضرته في السماء وأنت بخطاياك هذه؟ مستحيل طبعًا. قال الرب يسوع لإنسان متدين: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ» (يو٣:٣). فهل ولدت ثانية؟ هل قبلت الرب يسوع المسيح مخلصًا شخصيًا لك؟ قال المسيح : «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي» (يو١٤: ٦).

تأكد أن الله لا يريد أن تموت في خطاياك، ولا يُسر بأن تهلك إلى الأبد. يقول الكتاب المقدس: «لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ» (٢بط٣: ٩). ويقول الرب نفسه: «حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لاَ أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ، بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ الشِّرِّيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا. اِرْجِعُوا، ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ! فَلِمَاذَا تَمُوتُونَ» (حز٣٣: ١١).

لقد دفع الرب يسوع المسيح،ابن الله الوحيد، أجرة خطاياك على الصليب، وهو البار قد تألم لأجلك أنت الخاطئ لكي يحضرك إلى الله. واليوم هو يقدم لك عفوًا كاملاً وغفرانًا شاملاً وهبة

الحياة الأبدية. فليتك تقبله الآن كما أنت –كخاطئ مُدان– وسوف يمنحك خلاصه الأبدي على الفور. تكلم إليه الآن وهو سيسمعك أينما كنت وكيفما كنت، وأخبره بأنك تحتاج إليه وإلى خلاصه الكامل وغفرانه الشامل احتجاجًا شديدًا. وأنك تريده أن يقود سفينة حياتك كل الأيام.

شذرات العدد

سر الرب لخائفيه

لأن الألغاز والعقد التي تستعص على الإنسان واضحة ومكشوفة لدي الله، وهو يعلنها للذين يسيرون معه بالقداسة اللائقة بمحضره المقدس. ونذيروا الرب أبعد نظرًا في أمور الحياة من أعظم فلاسفة العالم.

الإيمان

إن الإيمان هو الأساس الصحيح الوحيد لإتباع الرب. وهو لا يطلب دعامة من الناس ولكنه يجد كل ينابيعه في الله، لذلك كلما أشتد ظلام الظروف المحيطة كلما ظهر لمعان الإيمان بأكثر بهاء، وكلما تغطي أفق الطبيعة بالسحب القاتمة كلما وجد الإيمان فرصة للتمتع بشمس الله المشرقة.

إن الإيمان ينتصر على كل الظروف والصعاب، ويأتي بأبهر النتائج الخارقة للطبيعة، إنه المبدأ القوي الذي يعمل في سهول فلسطين، كما على قمة الكرمل، كما بجانب أنهار بابل، كما في وسط خرائب المسيحية الاسمية...لا تقف في طريقه عقبة، ولا تقوى عليه صعوبة، ولا يضعفه عائق، ولا يؤثر عليه مؤثر، بل لابد له أن يرتفع إلى غرضه الوحيد الذي هو الله نفسه وإعلانه الأبدي...تدبيرات الأزمنة تتغير، والأجيال تتعاقب، وعجلات الزمن تدور مسرعة ساحقة تحتها أعز أماني القلب البشري، ولكن الإيمان يقف ثابتًا، إنه لا يتأثر بالهياكل الخربة، ولا بالمدن الساقطة، ولا بالأنوار المنطفئة، ولا بالأمجاد الزائلة. ولماذا؟ لأن الله لا يتأثر بها، بل هو فوقها دائمًا، وهكذا الإيمان لابد أن يكون فوقها دائمًا.

أشواق العروس

« وَالرُّوحُ وَالْعَرُوسُ يَقُولاَنِ:تَعَالَ!... نَعَمْ! أَنَا آتِي سَرِيعًا»

(رؤ٢٢: ١٧، ٢٠)

--

هذه هي أشواق الروح القدس الخاصة، والعروس مع الروح ومتعلمة منه كالكنيسة التي مات المسيح لجلها تعبر عن شوقها، ليس فقط للسماء بل للشخص الذي هو زينة المحفل هناك. إنه شوقها إلى القداسة، والخلاص من خليقة تئن، وإلى وحدة ظاهرة، وإلى جمع شمل الأحباء الذين

سبقونا، وإلى جسد متحرر من الضعف والمرض المتسببين عن الخطية. كل هذا متمركز في شوقها لشخصه، فحتى المجد ليست له أية جاذبية ما لم يكن هو محوره، وحتى جمالنا المكتسب منه الذي سنلبسه لن يحول قلوبنا عنه، فعينا العروس لن تكون على ثوبها، بل على وجه عريسها المحبوب.

٩- المجوس

(اقرأ من فضلك متى٢: ١-١٢)

--

المجوس هم الفريق من الحكماء (وهذا معنى كلمة مجوس)، الدارسين للطبيعة والفلك، ونظرًا لتفوقهم في العلم والحكمة كانوا بمثابة مستشارين للملوك في ذلك الوقت. وقد كان دانيال النبي كبير المجوس في عهد نبوخذنصر ملك بابل (دا٤: ٩) وهؤلاء المجوس الآتين من المشرق –ولسنا نعلم عددهم– هم أول من نقرأ أنهم قدموا السجود لشخص ربنا يسوع المسيح منذ تجسده وولادته من العذراء المطوبة مريم...ومن قصة المجوس نستخلص سبعة دروس:

- دارسون للنبوات:

من أين عرف هؤلاء موعد ميلاد المسيا؛ ملك اليهود، وعلامة ذلك؟ من النبوات على الأرجح، سواء نبوة بلعام (عد٢٤: ١٧) التي تكلمت عن كوكب (أي نجم)، أو نبوة دانيال. وقد ربط هؤلاء المجوس الحكماء ذلك التوقيت بزمان ظهور نجم معين، ولما رأوا «نجمه» المعين هذا في المشرق (ع٢) جاءوا ليسجدوا لهذا الملك. ويقينًا كان هذا النجم فريدًا عن كل نجم آخر، الأمر الذي دفعهم لاستنتاج أنه يشير إلى مولد شخص عظيم. وعجيبًا أن أورشليم واليهود الذين بين أيديهم كل أسفار العهد القديم لم يشعروا بصفة عامة بمجيء مسياهم المنتظر، باستثناء بقية قليلة أمينة نقرأ عنها في (لو١). بل وحتى عندما سأل هيرودس رؤساء الكهنة وكتبة الشعب أين يولد المسيح، وردوا عليه ردًا صحيحًا، لم يكلف هؤلاء أنفسهم عناء البحث والتقصي، أو حتى مجرد السؤال عن ذلك الصبي (ع٨). وهنا نرى كيف انطبق على رؤساء الكهنة والكتبة والشعب بصفة عامة الجزء الآخر من قول الرب: «فَإِنَّ مَنْ لَهُ سَيُعْطَى وَيُزَادُ، وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ سَيُؤْخَذُ مِنْهُ» (مت١٣: ١٢).

ليتنا نحن أيضًا نفعل حسنًا فننتبه إلى الكلمة النبوية التي عندنا وهي أثبت، وهي السراج لنا في الموضع المظلم، إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبنا (٢بط١: ١٩).

- جادون في البحث:

وظهرت هذه الجذبة في رحلتهم الطويلة من المشرق؛ من بلاد فارس (إيران حاليًا) حتى أرض فلسطين، ويالها من رحلة شاقة مضنية عبر صحراء وبلاد، وفي زمان لم يعرف التطور الذي نشهده اليوم في وسائل المواصلات. بل وحتى عندما وصلوا إلى أورشليم ولم يجدوه لم يفشلوا،

فسألوا –في بساطتهم– هيرودس الملك الأدومي، الذي أرعده هذا الخبر طبعًا –خبر ولادة ملك اليهود– على أن العجيب هو اضطراب جميع أورشليم معه! لكن لأن أشواقهم كانت صادقة في الوصول إلى ذلك الصبي الفريد، تدخل الله في المشهد: «فَلَمَّا رَأَوْا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جِدًّا.. وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوْا الصَّبِيَّ» (ع٩–١١). «إن الرخاوة لا تُمسك صيدًا» (أم١٢: ٢٧). ولكن نفس المجتهدين –ولاسيما في أمور الله –تُسمن (أم١١: ٢٥).

ليت جدية هؤلاء الحكماء تكون نصيبنا نحن أيضًا في كل ما يتعلق بالرب، سواء في درس كلمته، أو في اجتماعنا إليه للسجود، أو في خدمته.

- لا يطلبون سوى الرب:

على أن الأمر المؤثر فعلاً في رحلاتهم الشاقة هذه، هو أنهم لم يأتوا من المشرق قاطعين كل هذه المسافة الطويلة بحثًا عن المغامرات، أو لزيارة "أماكن مقدسة" أو أو...الخ، بل كان غرضهم الأوحد هو الرب نفسه. لقد قابلوا هيرودس الملك (السلطة السياسية) ورأوا رؤساء الكهنة وكتبة الشعب (السلطة الدينية)، لكن لا هذا ولا ذاك هو ما كان يطلبه هؤلاء الحكماء، الذين في خروجهم من بلادهم وضعوا أمامهم هدفًا واحدًا محددًا: المسيح الملك، ولا شيء أو شخص آخر إلى جواره. ليتنا نتمثل بهؤلاء الأفاضل فلا نطلب سوى الرب، لا مجد الناس، ولا يكون ما يقدمه العالم هو ما نسعى وراءه، بل ليكن لسان حال كل منا:

لا تذكروا ليّ من الدنيا أمرًا اقوم له سعيا
فوجهتي الدعوة العليا غايتي المسيح
أسعي إذًا نحو ذا الغرض غايتي المسيح

- سلال ملآنة:

قديمًا كان الشعب يتقدم إلى الرب للعبادة وفي أيديهم سلال ملآنة خيرات لتقديمها أمام الرب (تث٢٦: ٢). ولأن هؤلاء المجوس يفهمون أصول الأمور فلم يأتوا إلى ذلك الملك الفريد بأيدي فارغة، بل بكنوزهم (٢: ١١)، ولسان حالهم هو ما تقوله العروس في سفر النشيد لعريسها عند أبوينا كل النفائس من جديدة وقديمة ذخرتها لك يا حبيبي! (نش٧: ١٣)؛ بل أليس هذا عين ما قدمته مريم للسيد قبيل الصليب عندما جاءت بقارورة طيب من ناردين خالص كثير الثمن، وسكبته عند قدميه، فعملت بذلك ما عندها؟! (يو١٢: ١–٨).

أحبائي: جميل أن نقصد محضر الرب، ولكن هل يليق بأناس مفديين الوقوف أمامه بسلال فارغة لم يسبق لنا ملؤها قبل أن نأتي إلى محضره، فنقف أمامه مكتوفي الأيدي، مغلقي الشفاه أمام عظمة شخصه، وعظيم محبته، وعمله الرائع لأجلنا على الصليب؟!

- السجود هو الغرض:

«أتينا لنسجد له» (ع٢)، «وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوْا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ. فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ» (ع١١). وياله من تقدير لذلك المستحق كل سبح وسجود وثنا في يوم اتضاعه وزمان رفضه! لقد كانت المطوبة مريم واقفة، إلا أنها لا نقرأ مطلقًا أنهم سجدوا لها، ولا ليوسف البار؛ فالسجود لا يكون إلا للرب وحده (مت٤: ١٠).

لم يأت المجوس إلى حضرة رب المجد وفي ذهنهم أقوال سيتلونها أمامه، ولا في ذهنهم كرم ضيافته لهم، ولا حتى في ذهنهم أن يستريحوا قليلاً بعد هذه الرحلة المضنية قبل أن يسجدوا. لكن بمجرد أن رأوا الصبي....خروا وسجدوا له!

وألا يليق بنا نحن المؤمنين، ألا يكون لنا غرض آخر ونحن في محضره، ولاسيما ونحن نصنع ذكراه عند كسر الخبز، سوى السجود لشخصه الكريم، بقل ملتهب، وذهن كتيقظ فنكرمه، ونشبع قلبه الذي كُسر مرة لأجلنا على الصليب، في زمان رفضه؟!

- تنوع ما قدموه في محضره:

ولأن الروح القدس هو الذي يُحسن العزف من خلالنا ونحن حوله، فنرى أن السجود وإن كان في اتجاه واحد إلا أنه لا يسير على وتيرة واحدة. لقد قدم المجوس جميعًا للسيد الرب، وأمامه فتحوا كنوزهم وهذا هو الاتجاه الواحد. ولكن هل قدموا جميعهم ذات الشيء؟ كلا، فنقرأ أنهم قدموا هدايا؛ ذهبًا ولبانًا ومرًا. وما أجمل مل ترمز إليه هذه الهدايا التي يقدمونها إليه طواعية، لا واجبًا يؤدونه مرغمين! فالذهب يشير إلى المجد، واللبان يشير إلى حياة الكمال والمر إلى الألم. وماذا كانت رحلة سيدنا على هذه الأرض سوى رحلة الكمال والألم والمجد؟! إننا لا نشك قط في أن المجوس ما كانوا أبدًا ليعرفوا أبعاد ما يشير إليه هداياهم كما نراها نحن الآن بالطبع، ولكننا لا نشك أيضًا في أنهم كانوا منقادين بروح الله وهم يقدمون له هذه الهدايا! وعبثًا نحاول إشباع قلب سيدنا بأقوال جميلة، أو حقائق صحيحة عن الصليب..الخ مالم نكن منقادين تمامًا بالروح القدس، الذي يقسم لكل واحد بمفرده كما يشاء (أي كما يشاء الروح القدس) (١كو١٢: ١١)، الأمر الذي يحتاج منا كساجدين إلى تمييز شديد، وحساسية روحية مرهفة!

- إطاعة رسالة السماء:

لقد أرسلهم هيرودس الخبيث إلى بيت لحم وقال لهم: «اذْهَبُوا وَافْحَصُوا بِالتَّدْقِيقِ عَنِ الصَّبِيِّ. وَمَتَى وَجَدْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي، لِكَيْ آتِيَ أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ لَهُ (!!)» (ع٨)، وطبعًا لا يخفي علينا ما نوى عليه هيرودس الشرير إذ توضحه لنا الأعداد التالية مباشرة (٢: ١٣-١٨).

«ثُمَّ إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلْمٍ أَنْ لاَ يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودُسَ، انْصَرَفُوا فِي طَرِيق أُخْرَى إِلَى كُورَتِهِمْ» (ع١٢). نعم لقد أطاعوا الرسالة السماوية التي جاءتهم في حلم (وهي طريقة كان يبين بها الله فكره لبني البشر قبل اكتمال الوحي، وسكنى الروح القدس في المؤمنين الآن). ولم يطيعوا هيرودس، الأمر الذي أكد لهيرودس أنهم سخروا به، فغضب جدًا!! (ع١٦). نعم «ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس(أيا كانوا)» (أع٥: ٢٩). ليت هذا يكون منهجنا نحن أيضًا لشبع قلب سيدنا.

«انْصَرَفُوا فِي طَرِيق أُخْرَى إِلَى كُورَتِهِمْ». وجميل أنهم ينصرفون من محضر الرب في طريق أخرى، ليس كما جاءوا. وهكذا الحال معنا نحن أيضًا إن كنا نذهب إلى محضر الرب يسوع بقلب مفعم بالشكر والسجود، لا بد وأن نخرج في طريق أخرى، طريق تبعية الرب وحده وخدمته إلى أن يجيء!

حجر المعونة

«فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ حَجَرًا وَنَصَبَهُ بَيْنَ الْمِصْفَاةِ وَالسِّنِّ، وَدَعَا اسْمَهُ حَجَرَ الْمَعُونَةِ وَقَالَ: إِلَى هُنَا أَعَانَنَا الرَّبُّ» (١صم٧: ١٢)

--

في ذلك اليوم المجيد من تاريخ الشعب القديم –يوم المصفاة– كان تصرف رجل الله صموئيل هذا تعبيرًا تلقائيًا عن شعورهم بأمانة الرب معهم إ رد نفوسهم رجوعًا إليه، وخلصهم من مضايقيهم.

واليوم تملأنا –كأسرة مجلة النعمة والحق–ذات المشاعر، فها هي المجلة تكمل بهذا العدد عامها الثالث، وبلا توقف أو انقطاع–بفضل الرب– عن أداء رسالتها وسط مجاعة روحية حقيقية. وها نحن نضع اليوم حجرًا جديدًا للمعونة على الطريق الممتد من بهجة الخلاص إلى أفراح المجد، قائلين من القلب «إِلَى هُنَا أَعَانَنَا الرَّبُّ»، والذي رعى هذه المجلة منذ وجودها إلى هذا اليوم قادر أن يكمل إلى التمام، فتودي رسالتها على الوجه الأمثل والأكمل، لتذهب من قوة إلى قوة، حتى لحظة مجيئه التي دنت جدًا.

وبهذه المناسبة يسرنا أن نعلن عن أن المجلة سوف تشهد بمشيئة الرب من أول أعداد العام الجديد –فبراير ١٩٩٦– تطويرًا جديدًا جاء نتيجة الأفكار والمقترحات التي تقدم بها إلى المجلة كثير من القراء الأعزاء، ومن الحريصين على ازدهارها وتقدمها وزيادة فائدتها، لازلنا ننتظر مؤازرتكم لنا بالصلوات باستمرار.

المسيح هو الجواب

المسيحية لست ديانة، بل هي الرب يسوع المسيح نفسه الطريق والحق والحياة (يو١٤: ٦). استمع بعمق لكلمات المسيح هذه أنا هو الباب: «إن دخل بي أحد فيخلص...أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل..سلامًا أترك لكم، سلامي أعطيكم...لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب...كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم و[كمل فرحكم» (يو١٠: ٩، ١٠؛ ٢٧: ١٤؛ ١٥: ١١).

وأنت تحتاج إلى المسيح المُعلن في الكتاب المقدس؛ ابن الله الأزلي الأبدي. وإن عرفت حقيقة شخصه وآمنت به بقلبك، كم سيتغير ما لك ويتبدل مسار حياتك!

منذ ألفي عام صُلب المسيح، وتحمل آلامًا لا يُعبر عنها، وسفك دمه الكريم ومات.

لقد كان باستطاعته أن يبيد أعدائه بنفخة فمه (تمامً كما سيحدث مستقبلاً). كان يمكنه أن يطلب أثني عشر جيشًا من الملائكة فيقضي عللا كل الأعداء. إلا أنه لم يفعل أيًا من ذلك، بل بإرادته المطلقة احتمل هذه الهول لسببين أساسيين:

الأول: لتتميم مشيئة الله بطاعة كاملة، ولتمجيد اسمه القدوس الذي أُهين بسبب خطية الإنسان.

الثاني: لكي يأتي بنا –باعتبارنا مؤمنين– كأبناء كثيرين إلى المجد. فموته دفع أجرة خطايانا لنتحرر نحن، إذ قد أخذ مقامنا الذي هناك، «والرب وضع عليه إثم جميعنا» (إش٥٣: ٦). فهل هناك من أظهر محبة للخطاة الهالكين أمثالنا؟ «لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» (يو٣: ١٦). فيالها من محبة! وياله من مُحب!

على أن المسيح لم يظل في القبر بعد موته ودفنه، فلقد أُيم بمجد الآب من الأموات، وذلك لأنه –تبارك اسمه– قد نجح في إكمال العمل نجاحًا باهرًا، فلقد احتمل دينونة كل خطايانا. لقد أكرم المسيح الله ومجده بقطع دابر خطايانا بالتمام عندما مجده. وأكرم الله المسيح بإقامته من الأموات بالمجد والكرامة. فيالها من حقائق ثمينة وغالية.

عندما يرتضي بديل عنى أن يدفع ثمن جريمتي التي اقترفتها بدلاً منى أمام إحدى المحاكم، وعندما يخرج هذا البديل حرًا من أمام المحكمة العادلة، أعلم بالتالي أنني قد تحررت من هذا الدين الثقيل، لقد تبررت، وتحررت من كل مطالبة قضائية عادلة ضدي. وقد كان الرب يسوع المسيح هو بديلي المبارك على الصليب «الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا» (رو٤: ٢٥) ودفع

أجرة خطاياي بالتمام. وقيامته المجيدة برهان قاطع على رضى الله الكامل على عمل المسيح وإعلان واضح على أن الدين قد دُفع بالتمام. ألا تتأمل بعمق في هذه الحقيقة الرائعة؟!

والسؤال المهم الآن هو: هل قبلت المسيح كبديلك، ومخلصك الشخصي؟ «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ» (يو ١: ١٢).

أما إذا كنت لا تشعر باحتياجك إلى المسيح، فأسف عليك! إن نتيجة ذلك ستكون عندئذٍ مدمرة لك تمامًا وستؤدي بك إلى الهلاك والجحيم بلا أمل ولا رجاء. إنك تشبه عندئذٍ مريضًا بمرض خطير جدًا وهو لا يشعر باحتياجه إلى الطبيب. وأعلم يا صديقي أنه لا توجد أية إمكانية لأن تكون مع الله في السماء مع بقاء مشكلة خطايانا؛ الذين الرهيب غير المدفوع بعد. والله لا يريدنا أن نكون في شك من جهة مصيرنا الأبدي، إذ أن كل من يؤمن «لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، [٩]الَّذِينَ سَيُعَاقَبُونَ بِهَلاَكٍ أَبَدِيٍّ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ وَمِنْ مَجْدِ قُوَّتِهِ» (٢تس ١: ٨، ٩).

إننا لا نطلب منك مسيحية "التدين"، بل نتوسل إليك أن تكون لك علاقة شخصية فعلية بالرب يسوع، أعترف له بخطاياك الآن، واقبله ربًا ومخلصًا قبل أن تفلت الفرصة من يدك إلى أبد الآبدين في أية لحظة.

محاضرات في رسالة رومية

(١٢) تابع ما قبله

تحدثنا العدد الماضي عن اتحادنا بالمسيح المقام، وعمل الروح القدس فينا، وسلوكنا بحسب الروح (رو٨). ثم تناولنا ختام هذا الأصحاح المجيد، والذي رأينا فيه قوة الله الثابتة والأمينة عاملة لحسابنا في كل الظروف

--

ثم يتناول الرسول في الأصحاحات (٩-١١) صعوبة خطيرة تواجه الباحث، ولاسيما اليهودي، الذي لا يفهم بسهولة أن استعلان نعمة الله للأممي كما لليهودي بواسطة الإنجيل لا يقلل من مكانة شعب الله القديم والتي ميزه بها الرب. ويتساءل مثل هذا الشخص: إذا كانت أخبار الله السارة قد وصلت إلى الإنسان –كل إنسان وأي إنسان– فإنها تمحو بذلك أي فارق بين اليهودي والأممي. فأين وعد الله لإبراهيم ولنسله؟ وماذا عن وعود الرب وحلفه للآباء بخصوص الشعب القديم؟ ولذلك فإن الرسول في (ص٩) يوضح بقوة كيف أنه لا يستخف مطلقًا بامتيازاتهم كيهود، بل وها هو يضع أمامهم ملخصًا لهذه الامتيازات بصورة رائعة لم يسبق وأن رسمها يهودي من قبل، منذ أن أصبحوا أمة. وهو إذ يستحضر الأمجاد الخصوصية التي لإسرائيل، فغنه يعلن بذلك أن أعماق الإنجيل كما عرضها وكرز بها عن شخص المسيح وعمله، بعيدة كل البعد عن الانتقاص من قدر هذه الامتيازات. فيقول الرسول عنهم: «الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ، وَلَهُمُ التَّبَنِّي وَالْمَجْدُ وَالْعُهُودُ وَالاشْتِرَاعُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَوَاعِيدُ، ٥وَلَهُمُ الآبَاءُ، وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا مُبَارَكًا(الله المبارك) إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ» (ع٤، ٥). هذا هو الحق الهام والذي تجاهله كل يهودي. ويا للعمى! فإن تاج أمجادهم –المسيح حسب الجسد– هو ما لم يريدوا أن يسمعوه بالتحديد! وأي مجد غنى نظير تقدير شخص المسيح كما يجب؟ إنه الله المبارك، فوق الجميع. وهو في ذات الوقت المسيا (مسياهم) المنتظر الذي ترسمه نبوات العهد القديم التي بين أيديهم. وإن كانوا قد واجهوه بالرفض والاحتقار، إلا أن هذا لا يغير شيئًا في الأمر من جهة حقيقة شخصه، فهو عمانوئيل، يهوه إله إسرائيل. ولذلك فإن الرسول يعطينا الانطباع بحقيقة الامتيازات اليهودية من بينهم.

ونعود الآن إلى التساؤل المطروح أمامنا في افتتاحية هذا الجزء. فإنهم يدافعون عن الوعود المميزة لإسرائيل، وعلى أي أساس؟ الجواب: أنهم ذرية إبراهيم. ولكن الرسول يناقش هذه المسألة: كيف يكون الوعد لكل ذرية إبراهيم، وإبراهيم كان له ولد آخر هو إسماعيل إلى جانب إسحق ابن

الموعد؟ فهل إسماعيل وارث أيضًا؟ وهل يقول يهودي بذلك؟ كلا بالتأكيد. فغنهم جميعًا يؤكدون أن اليهودي دُعى من نسل إسحق وهذا صحيح تمامًا. وفي هذا مبدأ مهم جدًا، فإذ أن الوعد كان في إسحق فقط فالمسألة مسألة نسل إذًا وليس ذرية. المسألة مسألة دعوة، وهكذا دعوة الله دائمًا لا علاقة لها بالذرية الطبيعية. ولكن قد يعون بأن مقصدهم هو ذرية الأب الواحد والأم الواحدة أيضًا. حسنًا هذا لا يغير من الأمر شيئًا، إذ عندما نأتي إلى الجيل التالي، وكما هو ظاهر فإن ابني إسحق كانا من ذات الأم (وذات الأب طبعاً) وقد كانا توأمين. ويا له من تماثل يخدع من لهم الادعاء بالبركة على أساس ذرية ذات الأب وذات الأم. فلو كانت رابطة الولادة البشرية هي التي تعطي البركة، لكانت البركة من نصيب عيسو أيضًا لا من نصيب يعقوب وحده. بل ولماذا يدعي اليهودي إدعاء كهذا، وفي هذا الادعاء مفهوم خطير وهو أن إسرائيل كله لم يأخذ الوعد إلا على أساس العلاقة الجسدية وحدها!!

إن حقوق الولادة من نفس الأب لا تعطي حقًا لإسماعيل من جهة، ولا حقوق الولادة من ذات الأبوين تعطي حقًا لعيسو من الجهة الأخرى. إذًا إدعاءات اليهودي هذه بلا معنى. والواقع أنهم كأمة تكونوا بحسب دعوة الله. وبالتالي يصبح السؤال البسيط الآن: هل دعا الله الأمم فقط؟ أم أنه –تبارك اسمه– أعلن مقاصده في ذلك الآن؟

ولكن الرسول يواجه افتخارهم المضاد هذا بطريقة أخرى، إذ يوضح أنه بناء على هذه الامتيازات التي لهم، ثم بناء على ذلك تبرهن خرابهم التام كأمة. وإن كان أول أسفار الكتاب المقدس يوضح لنا أن امتيازاتهم كلها كانت مبنية على دعوة الله وحدها، فإن السفر الثاني مباشرة، يوضح –وبذات درجة الوضوح– كيف أنهم جميعهم قد تجاوزوا مقامهم، وهم شعب الله المختار، وصنعوا لأنفسهم عجلاً ذهبيًا مسبوكًا وتركوا الإله الحق، يهوه وهم لازالوا في البرية.

فهل توجهت دعوة الله إلى الأمم؟ وهل رحمته متجهة فقط لإسرائيل الأثيم؟ وهل لا توجد دعوة أخرى، أو رحمة أخرى من الله للإنسان على أي جانب؟

لهذا يتجه الرسول إلى البراهين المباشرة، فنراه أولاً يستدعي "هوشع" كشاهد. فإن نبوته المبكرة تُعلن قول الرب «لستم شعبي» وأنهم سيكونون تحت لعنة يزرعيل لورحامة (ليسوا بمرحومين) ولوعمي (ليسوا شعبي) وهذه وصمة عار في جبين إسرائيل كل هذا وهم أولاد الله الحي (بحسب الدعوة) ثم في النهاية يجمع يهوذا وإسرائيل إلى شعب واحد رأسهم الواحد.

وهذا التطبيق كان واضحًا للأمم أكثر من اليهودي (قارن مع استخدام بطرس للتطبيق في رسالته الأول٢: ١٠). وختامًا نجد الرسول يستشهد بإشعياء في أنه بعيدًا عن فكرة استعادة بركاتهم

كشعب ملتئم الشمل، فإن بقية وحدها هي التي ستخلص. ولذلك فعلينا أن لا نخلط بين هذين الاستنتاجين الهامين إحضارهم ليكونوا أولاد الله أولئك الذين لك يكونوا شعبه، والدينونة والخراب على الغالبية العظمى من شعبه المتمرد، وبالنسبة لهذا الشعب فإن منهم بقية هي التي ستخلص. وهكذا يواجه الرسول هذه النقطة الجوهرية من كل الجوانب شارحًا ذلك من الأسفار المقدسة التي بين أيديهم.

ولكل هذا، فإن الرسول يشدد مجددًا على الحق الإلهي. فإن الله هو إله كل نعمة، ولكنه قدوس في نفس الوقت. إنه أمين، وهو بار أيضًا. ورجع الرسول إلى نبوة إشعياء ليوضح أن الله سوف يصنع في صهيون حجر عثرة. يضعه في صهيون وليس في الأمم، ولكن في المركز المكرم بحسب النظام الإسرائيلي سوف يجدون حجر عثرة هناك. وما هو حجر العثرة هذا؟ بالطبع لا يمكن أن يكون الناموس الذي هو موضوع افتخار اليهودي. فما هو إذًا؟ لا توجد سوى إيجابه واحدة مقنعة على هذا التساؤل؛ وهو أن حجر العثرة كان المسيا المحتقر والمرفوض. وهذا هو لب مشكلتهم وأساس حلها في ذات الوقت. وهذا وحده –وبوضوح شديد– كافٍ جدًا لشرح الخراب الآتي عليهم، ويرينا أهمية وموافقة التحذيرات الإلهية الموجهة لهم. وإلى هنا نصل إلى نهاية (رو٩).

﴿يتبع﴾

الحلقة التاسعة

٤١- جسدي Carnal:

أو "شهواني"، وهو يعني التصرف بحسب الجسد (١كو٣). التعبير يشير إلى الطبيعة القديمة (أو الإنسان العتيق). وهي بعيدة تمامًا عن مظاهر الحياة الجديدة.

٤٢- البرية Wilderness:

حرفيًا هي الصحراء الواقعة بين مصر وكنعان، والتي عبرها بنو إسرائيل قديمًا بعد خروجهم من أرض مصر، وشهدت تيهانهم فيها قرابة الأربعين سنة. وهي تشير بوضوح إلى العالم الذي يعبر فيه المؤمن كغريب ونزيل صوب الوطن السماوي. وتاريخ رحلات هذا الشعب قديمًا يعد تاريخًا شيقًا، ومليئًا بالدروس الروحية العملية المسجلة في الوحي لأجل تعليمنا (١كو١٠).

٤٣- الطهارة (أو النقاء) Purity:

تقترب في المعنى من القداسة (٢كو١: ٧)، والطهارة تكون داخلية وخارجية في آن معًا. والمسيح رجاؤنا هو الذي يعطينا القوة للطهارة (١يو٣:٣). والطهارة ترتبط روحيًا بالمسيح الذي ينقي، ويطهر بالإيمان، وبعمل الكلمة المقدسة. وتشير الثياب البيضاء -وكل ما هو أبيض اللون- في الكتاب المقدس إلى الطهارة.

٤٤- الجلجال Gilgal:

وتعني حرفيًا "دحرجة"، وهي موضع شرقي الأردن وبالقرب منه، وقد ارتبطت تسميته بختان الشعب فيه، فهناك دحرج الرب عنهم "عار مصر"، وهناك ظهر تميزهم وانفصالهم عن كل ما حولهم، وكان "الجلجال" هو المكان الذي فيه يعسكر بنو إسرائيل، ومن هناك كانوا يصعدون للحرب، ويعودون بعدها إليه (يش٣: ١٩؛ ٤: ٩،١٠: ٦؛ ١٠: ٤٣؛ ١٤: ٦). واستمر هذا الوضع حتى تحقق امتلاكهم للأرض، وأقيم "المسكن" في شيلوه. ومن ذلك الوقت لم يعد الجلجال محلتهم. و"الجلجال" يشير روحيًا إلى "الحكم على الذات".

٤٥- الشاهد Witness:

هو تعبير يطلق على كل من يقف راسخًا على الحق الإلهي، متمسكًا به إلى النهاية مهما كان الثمن. وفي كل العصور كان لله شهوده الأمناء، الذين أدت أمانة الكثيرين منهم إلى الموت كشهداء. ومن المهم جدًا أن نلاحظ في (٢تي٤: ٧) الثلاثة الأقسام التي إليها تنقسم الحياة

المسيحية، وهي: السلوك والجهاد والشهادة، وذلك لنرى أهمية الشهادة نظير أهمية السلوك والجهاد. وإذ قد جاهد بولس كجندي صالح ليسوع المسيح، وقد أتم خدمته، وحفظ الإيمان، كم يلذ لنا أن نتأمل كيف يعود المجد كله لله لسبب الشهادة الأمينة التي أداها له حتى كلفه ذلك الموت، تمامًا كما مجد الله في خدمته الشاقة المضنية.

دراسات مسلسلة بقلم: يوحنا داربي

السجود المسيحي

(٩) تابع ما قبله

--

تحدثنا العدد الماضي عن استقلالية السجود عن ممارسة المواهب، وتميزه عنها، وتوقفنا عند الحديث عن شخص المسيح وعمله كمادة السجود وموضوعه هنا وفي الأبدية ويتواصل بحثنا

--

حقًّل يل ليت أمجاد الصليب تأخذ بمجامع قلوبنا، وتدفعنا إلى تقدير أعمق للمسيح الذبيح! لقد رفع هناك حمل الله الكريم نائبًا عنا، وكان منظره أمام بني البشر «مفسدًا أكثر من الرجل». وقد كان الصليب أقوى تعبير عن محبته الباذلة بلا حدود، محبة حتى الموت، محبة إلى المنتهى دفعته لكل هذا ليحضرنا في أفراح لا تنقطع إليه في محضر الآب المحب. وقد أعلن لخاصته في ليلة آلامه: «أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا» ونسمعه يبادر مسلميه في بستان جثسيماني بالقول: «من تطلبون؟....إن كنتم تطلوبنني فدعوا هؤلاء يذهبون» ليتم القول الذي قاله: «إن الذين أعطيتني لم أُهلك منهم أحدًا». وقبيل أحداث البستان نسمعه في العلية يعلن لتلاميذه: «شهوة اشتهيت أن آكل الفصح معكم قبل أن أتألم، لأني أقول لكم أني لا آكل منه بعد حتى يُمل في ملكوت الله». وكما كان الفصح تذكرًا ليس لنجاتنا فحسب، بل بالحري تذكار محبة لشخص ذاك الذي أحبنا وفدى نفوسنا.

وإن كان الرب يسوع يجعل لتذكارنا إياه أهمية، ويرسم نفسه أمامنا في تذكار محبته رسمًا في منتهى الرقة والحنان، فإن ذلك ينشئ فينا في ذات الوقت أعمق عواطف السجود التي نعبر عنها بالتسبيح والشكر وكلمات السجود، ونحن نفهم أن عشاء الرب يمثل لنا أساس السجود ومركزه، وحوله تدور سائر العناصر المؤلف منها السجود، لأن به يذكر الساجد أمجد شخص وأسمى عمل في عيني الله. كما أن هناك بعض الاختبارات الأخرى التي تخص عشاء الرب، منها أن الساجد يتغذى بالمسيح وروحيًا في بيت الله (كما كان الكهنة في القديم يأكلون من الذبائح الكفارية)، كما يدرك الساجد بعواطفه كمال الكفارة، وما قاساه المسيح لكي يتممها.

فذبيحة السلامة –مع الفصح– هما من أجمل الرموز التي تشير بوضوح إلى عشاء الرب، وترسم صفته الحقيقة رسمًا حيًا. فالأولى عبارة عن وليمة مؤسسة على ذبيحة أما في الثانية فكان

إسرائيل يأكل من الذبيحة التي وقاهم دمها من الدينونة. في الأولى كان الذين يشتركون في الأكل من الذبيحة هم: الله والكاهن الذي يخدم (يقدم)، والكهنة الآخرون، والإنسان الساجد ومن معه؛ فالشحم الذي كان يُقد على المذبح كان يقال له "طعام الله"، وهذا يبرهن على شبع الله برائحة عمل المسيح الذكية. والكاهن الذي يقدم الدم يأخذ نصيبه، أي أن المسيح يشترك في فرح هؤلاء الذين صاروا له لسبب فاعلية وقيمة دمه الكريم. والكهنة الآخرون يأكلون الباقي، وهم يمثلون سائر المؤمنين بوجه عام. أما ضيوف مقدم الذبيحة فيمثلون الساجدين المتحدين معًا. فنرى أن لله نفسه نصيبًا في الفرح، وكذلك المسيح أيضًا، والكنيسة بوجه عام، أخيرًا الجماعة التي تشترك.

إن رمز ذبيحة السلامة يُرى في عشاء الرب بأسلوب نفيس. فبالإيمان نأكل ونتغذى بالمسيح كالذبيحة المقدسة التي سبق تقديمها، والتي تصعد رائحتها الزكية لله. وللمسيح فرحه في فرحنا الذي نشارك كل الكنيسة فيه. فنحن الذين أصبحنا بالروح في السماء، تتأمل قلوبنا في ذلك الذي خوّل لنا حق الدخول إلى هناك، وكالجسد المتحد نُخبر بموت الرب يسوع الذي هو أسا خلاصنا إلى أن يجيء، ونكون معه إلى أبد الآبدين في السماء، حيث لا حاجة هناك إلى صنع الذكرى لأننا سنكون في محضره وجهًا لوجه.

أما العهد القديم كان يوضح هذا الحق على الطريقة الرمزية بصورة جذابة تثير الانتباه، فإذا أكل شخص من ذبيحة السلامة في يوم متأخر عن يوم إيقاد الشحم لله على المذبح، حُسب أكله خطية. وذبيحة الشكر كان على اليهودي التقي أن يأكل منها في نفس يوم تقديم الذبيحة. والذبيحة الاختيارية كان يُكل منها في نفس اليوم أو في اليوم التالي، فكان ينبغي على الساجد أن يعبر عن فرحه بأكله من الذبيحة بالارتباط مع فرح الله، وإلا حُسب أكله نجاسة. ومتى وجد نشاط التقوى العظيم، المدلول عليه بتقديم الذبيحة الاختيارية، كانت شركة مقدم الذبيحة مع الله أقوى وأمتن، ولذا كان له أن يأكل في اليوم الثاني.

رأينا أن الروح القدس هو مصدر وقوة كل سجود مسيحي صحيح، كما أنه منشئ وحدة الجسد، وهو الذي يوجد فينا اليقين والشعور بهذه الوحدة. وعشاء الرب يمثل لنا هذه الوحدة في بعض الوجوه «فَإِنَّنَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ» (١كو١٠: ١٧). والخبز المكسور يمثل جسد المسيح المكسور. ولكن وحدة الخبز تمثل لنا من ناحية أخرى وحدة الجسد الروحي. ولأن الروح القدس يسكن في جميع المؤمنين، فإن قلوب القديسين هي مرتبطة معًا. من ثم نسمع قول الرسول: «محبتكم لجميع القديسين»، وقوله أيضًا: « أَنْ تُدْرِكُوا

مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلْوُ، وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ» (أف٣: ١٨، ١٩).

وما أحلا أن يرى المؤمن نفسه متحدًا مع جميع القديسين في جسد المسيح الواحد، الذي يقوته المسيح نفسه ويربيه كما يقوت الإنسان جسده! وما أروع أن نشعر بالروح القدس بوحدتنا مع كل من هم للمسيح، وتمتلئ قلوبنا بهذا الفكر السامي المجيد، الفائض بالفرح، إن كل العزاء لقلوبنا هم له، وهو –تبارك اسمه– يقوتهم ويربيهم بمحبته المستديمة.

إن شعورنا الجماعي بمديونيتنا لله والتي نعبر عنها بالسجود، تنشئ فينا الأشواق لتمجيد المسيح، وتعطينا نعمه منه تمكننا من ذلك إلى أن يجيء.

﴿يتبع﴾

سر النجاح
(مز ١)

إن هذا العالم المتغير الذي نعيش فيه، يضع على كاهل البشر ضغوطًا عصبية من أجل تحقيق الذات والنجاح والشهرة والغنى. وفي المزمور الأول نجد الطريق الوحيد للنجاح في الحياة الروحية، وهو ما عبر عنه كاتب المزمور بقوله: «فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ، وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ(يتأمل) نَهَارًا وَلَيْلاً».

من المعروف أن سفر المزامير ينقسم إلى خمسة أجزاء (أو كتب)، تتجاوب بترتيبها مع أسفار موسى الخمس. فالكتاب الأول من هذا السفر العظيم –سفر المزامير–، (مز١–٤١)، يتجاوب مع سفر التكوين في أنه يعطينا المبادئ العظيمة لحياة الإيمان. و(مز١) يقدم لنا أول هذه المبادئ؛ ألا وهو مكانة الله في حياتنا. ونظير المزمور الشهير (مز٢٣ و(مز١٥٠)، يتكون المزمور الأول من ستة أعداد قصيرة، ولكنها عميقة وتعلمنا دروسًا خطيرة.

(ع١) الانفصال السلبي:

فعلى التقي أن يأخذ قرارًا سلبيًا؛ إذ يُقال عنه: «لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ، وَفِي طَرِيقِ الْخُطَاةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ». وسواء كنا نتحدث عن العصر الحاضر، أو العصور الماضية فغن المبدأ يظل ثابتًا. وهو أن هذه هي البداية الحقيقية للحياة التقوية. عزم ثابت على أن يفصل المرء نفسه عن الخطاة والأثمة والمستهزئين المحيطين بنا، سواء في العمل أو المجتمع أو مجال الدراسة.

وقد يبدو هذا الكلام صعبًا للغاية بالنسبة لتاجر مؤمن مثلاً، إذ يستلزم عمله أن يدعو العملاء والزملاء إلى حفل غذاء مثلاً بأحد المطاعم الراقية وما إلى ذلك. أو بالنسبة لطالب جامعي يكون من ضمن مقرراته الدراسية ما هو مُخل وسفيه من الكتب أو الروايات. على أن الانفصال عن الشر والأشرار –أو قل الفجار– أمر حتمي ولا غني عنه، وللحياة التقوية ضريبتها وثمنها.

معروف أن أجزاء العهد القديم الثلاثة الأساسية بحسب تقسيم الرب له المجد لها في (لو٢٤: ٤٤) هي: الناموس، والمزامير والأنبياء. ومن الجميل أن نلاحظ أن كل جزء منها يُفتتح بالحديث عن الانفصال! ففي (تك١) نقرأ عن كيف فصل الله بين النور والظلمة. وفي (مز١) نرى كيف تفصل كلمة الله بين التقي، وغير التقي. وفي (إش١) نرى دينونة الله وهي تفصل بين الخاضعين لله وبين العُصاة!

(٢) التأمل الايجابي:

وهنا نجد السرور الايجابي بناموس الرب، والتأمل فيه نهارً وليلاً. وليس المقصود بناموس الرب هنا الوصايا العشر التي أعطاها الرب لموسى، ولكن المقصود بها الكتب المقدسة التي كانت معروفة وقتئذٍ بصفة الإجمال، والتي كانت تسمى ب "التوراة". وهي القسم الأول بحسب تقسيم المسيح للعهد القديم. وبالنسبة إلى كاتب المزمور كانت التوراة بالنسبة له تعني أسفار موسى الخمسة، وما كتب من أسفار تاريخية حتى ذلك الوقت. أما بالنسبة لنا فعبارة «ناموس الرب» تسرى على كل كلمة الله. وكل تقي عليه أن يُشكل حياته ويصوغها بحسب هذه الكلمة، والتي أشار إليها الرسول بولس بقوله عن «كل الكتاب» أنه «مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَل صَالِحٍ» (٢تي٣: ١٦، ١٧)؛ مطبقًا كلمة الله ككل على ما يُسميه المرنم في هذا المزمور «ناموس الرب».

ومبدأ الطاعة الكاملة لكلمة الله نراه مُقدمًا أمامنا في وضوح في مستهل الأسفار التاريخية كما نرى في سفر يشوع. حيث نالنتيجة.ش١) هذه الكلمات: «لاَ يَبْرَحْ سِفْرُ هذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ» فعند الدخول الفعلي لشعب الله قديمًا إلى أرض الموعد، وفي وقت حساس وجه الله يشوع عبده؛ رجل الله؛ لكي يهب ذاته تمامًا لقراءة وطاعة كلمته. وإزاء الوضع الحرج لكنيسة الله اليوم، أليس حري بنا أن نجه أنفسنا إلى كلمة الله، لنقرأها يوميًا، ونتأمل فيها في طريقنا إلى العمل أو الدراسة، في الصباح وفي المساء؟ وإذ كانت هناك معطلات تعيقنا عن أن نبدأ اليوم وننهيه بالتأمل في كلمة الله (مثل الصحف، الراديو، التلفزيون....) فلنحسب النفقة والكلفة، ونتخلص من هذه على الفور!

(ع٣) النتيجة ..الإثمار:

والنتيجة الطبيعية للانفصال، والتأمل المستمر في كلمة الله هي الإثمار، نظير الشجرة المغروسة على مجاري المياه والتي تعطي ثمرها في أوانه وورقها لا يذبل وهكذا المؤمن الذي ينهل باستمرار من كلمة الله كل ما يصنعه ينجح لأنك حينئذٍ تصلح طريقك وحينئذٍ تُفلح (يش١: ٨) وهذه الاستعارة البليغة نجدها أيضًا في القسم الثالث من أقسام العهد القديم أي الأنبياء، إذ نقرأ في (إر١٧: ٧، ٨) «مُبَارَكٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ، وَكَانَ الرَّبُّ مُتَّكَلَهُ، ٨فَإِنَّهُ يَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عَلَى مِيَاهٍ، وَعَلَى نَهْرٍ تَمُدُّ أُصُولَهَا، وَلاَ تَرَى إِذَا جَاءَ الْحَرُّ، وَيَكُونُ وَرَقُهَا أَخْضَرَ، وَفِي سَنَةِ الْقَحْطِ لاَ تَخَافُ، وَلاَ تَكُفُّ عَنِ الإِثْمَارِ».

إذًا فهناك ضرورة قصوى في التأمل اليومي في كلمة الله، وذلك حتى نكون في حالة النجاح الروحي المستمر. وهو أمر تتبعناه بوضوح في الأسفار التاريخية (يش١)، والشعرية (مز١) والنبوية (إر١٧). وبإمكان القارئ أن يضيف على كل ما سبق العديد من آيات العهد الجديد التي تتحدث عن ذات الفكرة.

(ع٤-٦) والنقيض؟ الدمار:

أما القسم الثاني من المزمور فهو تحذير للأشرار الذين «ليسوا كذلك». أولئك الرافضين لكلمة الله، والسائرين وراء إرادتهم الذاتية. وعلى الرغم من أن لهم صورة الثبات والغني والقوة حاليًا (مز٧٣: ٣-١٢)، إلا أنهم سرعان ما سيسقطون كالعُصافة (التبن أو القش).

ويلخص لنا العدد الأخير مضمون المزمور الأدبي إذ يقول: «لأَنَّ الرَّبَّ يَعْلَمُ طَرِيقَ الأَبْرَارِ، أَمَّا طَرِيقُ الأَشْرَارِ فَتَهْلِكُ».

ملاحظات إضافية:

١. نلاحظ أن الأفعال الثلاثة المذكورة في (ع١) وهي: السير والوقوف والجلوس ترينا تعليم رسالة أفسس فالمؤمن أُجلس في السماويات في المسيح (ص١-٣)، ويسلك في المحبة كابن للنور (ص٤، ٥). ويقف ثابتًا ضد مكايد إبليس (ص٦).
٢. واضح جدًا أن هذا المزمور ينطبق أساسًا انطباقًا تامًا وكاملاً على شخص الرب يسوع المسيح، الذي ولد وعاش وكلن "التقي" الحقيقي على هذه الأرض. وفي حياته الكاملة ظهرت بوضوح تام ثلاثية الانفصال، التأمل في كلمة الله، والإثمار.
٣. يمكن أن نرى في "التقي" هنا صورة للبقية اليهودية بعد اختطاف الكنيسة، والتي ستعلن سرورها القلبي بناموس الرب، وسينفصلون عن الأشرار في انتظار دينونة الله على أولئك الأثمة الفجار. وجماعة الأبرار تشير إلى إسرائيل الراجع بالتوبة في المستقبل.

فضة مصفاة: بقلم: و.ت.ب.ولستون

ملقين كل همكم عليه

«مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ»

(١بط٥: ٧)

--

يا لها من تعزية للقلب، وراحة للنفس في كل ظروف الحياة المتقلبة، ''بحلوها ومرها''، أن تعرف –يا أخي المؤمن– أنه هو شخصيًا، له كل المجد، يعتني بك! ولماذا تضطرب إذًا؟ وهل يمكن لأثنين أن يحملا ذات الحمل في نفس الوقت؟ إن كنت تهتم وتقلق فإنك بذلك تأخذ الحمل من بين يدي السيد لتُحني به كاهلك. ولكن إن تركته هو يعتني بأحمالك، فإنك لن تعود تحمل شيئًا يثقلك بعد. بل وحين تضع نفسك بالتمام بين ذراعي الآب السماوي المحب، فإنك تستريح في حضنه بلا مخاوف. وعندما تدرك جيدًا كمال اعتنائه الشخصي بك، فإن هذا سيحررك من اهتمامك بنفسك، وتتحول تلقائيًا إلى الاهتمام بأموره هو، واهتماماته هو، ذلك لأنه هو –تبارك اسمه– يعتني بك!

إننا جميعًا كمؤمنين نختبر ذلك كثيرًا في رحلة حياتنا المليئة بالصعوبات والاضطرابات ويحدثنا الرسول بطرس في (١بط٥: ٩) عن أن نفس هذه الآلام التي تصادفنا في الطريق، تجري على أخوتنا الذين في العالم. إذًا فلست وحدك الذي يعاني، ولكن الرسول –في العدد التالي مباشرة– سرعان ما يوجه أنظارنا إلى الله «إله كل نعمة». فما الذي يحفظ مسيرتنا إلى الأمام، ويجعلنا نتقدم روحيًا باستمرار؟ النعمة، والنعمة وحدها.

وكم نحتاج إلى هذه النعمة، بل بالحري إلى «إله كل نعمة» في كل الطريق، وحتى نهاية الرحلة التي أشرفت جدًا على الانتهاء، فلقد أوشكنا أن نصل إلى دار المجد والبهاء.

فضة مصفاة: بقلم: و.ت.ب.ولستون

ملقين كل همكم عليه

«مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ»

(١بط٥: ٧)

--

يا لها من تعزية للقلب، وراحة للنفس في كل ظروف الحياة المتقلبة، ''بحلوها ومرها''، أن تعرف –يا أخي المؤمن– أنه هو شخصيًا، له كل المجد، يعتني بك! ولماذا تضطرب إذًا؟ وهل يمكن لأثنين أن يحملا ذات الحمل في نفس الوقت؟ إن كنت تهتم وتقلق فإنك بذلك تأخذ الحمل من بين يدي السيد لتُحني به كاهلك. ولكن إن تركته هو يعتني بأحمالك، فإنك لن تعود تحمل شيئًا يثقلك بعد. بل وحين تضع نفسك بالتمام بين ذراعي الآب السماوي المحب، فإنك تستريح في حضنه بلا مخاوف. وعندما تدرك جيدًا كمال اعتنائه الشخصي بك، فإن هذا سيحررك من اهتمامك بنفسك، وتتحول تلقائيًا إلى الاهتمام بأموره هو، واهتماماته هو، ذلك لأنه هو –تبارك اسمه– يعتني بك!

إننا جميعًا كمؤمنين نختبر ذلك كثيرًا في رحلة حياتنا المليئة بالصعوبات والاضطرابات ويحدثنا الرسول بطرس في (١بط٥: ٩) عن أن نفس هذه الآلام التي تصادفنا في الطريق، تجري على أخوتنا الذين في العالم. إذًا فلست وحدك الذي يعاني، ولكن الرسول –في العدد التالي مباشرة– سرعان ما يوجه أنظارنا إلى الله «إله كل نعمة». فما الذي يحفظ مسيرتنا إلى الأمام، ويجعلنا نتقدم روحيًا باستمرار؟ النعمة، والنعمة وحدها.

وكم نحتاج إلى هذه النعمة، بل بالحري إلى «إله كل نعمة» في كل الطريق، وحتى نهاية الرحلة التي أشرفت جدًا على الانتهاء، فلقد أوشكنا أن نصل إلى دار المجد والبهاء.

«يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكِ....هُوَذَا أُمُّكَ»

--

«وَكَانَتْ وَاقِفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، أُمُّهُ، وَأُخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كِلُوبَا، وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالتِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفًا، قَالَ لأُمِّهِ: يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكِ. ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذِ: هُوَذَا أُمُّكَ. وَمِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ أَخَذَهَا التِّلْمِيذُ إِلَى خَاصَّتِهِ» (يو١٩: ٢٥-٢٧).

--

يتساءل البعض لماذا خاطب المسيح المطوبة مريم بالقول: «يَا امْرَأَةُ» ولم يقل لها يا أماه؟ يؤكد العارفون باللغة وباستخداماتها أن ليس في كلمة امرأة في الأصل اليوناني ما يفيد عدم احترام، بل أنها تعني حرفيًا "يا سيدة". لكن يظل السؤال: لماذا لم يقل لها يا أماه؟...هذا السؤال الطبيعي شد المفسرين كيما يدلي كل واحد منهم بدلوه ويقول رأيه.

قال بعضهم ''أن كلمة "يا أماه " في ذلك الوقت العصيب كانت ستزيد جرح قلب المطوبة مريم. فتحاشي الرب أن ينطق بها واستخدم بدلها كلمة يا امرأة أو يا سيدة.''

وقال آخر: ''أن المسيح وهو على الصليب كان مصلوبًا باعتباره نسل المرأة المتنبأ عنه في الجنة بأنه يسحق رأس الحية (تك٣: ١٥). لهذا خاطب أمه بالقول يا امرأة ليؤكد على أنه هو نسل المرأة''

وقال شارح ثالث: ''إن بين ما ورد في أنجيل يوحنا وما ورد في آخره علاقة. ففي يوحنا ٢ قال الرب لأمه في عُرس قانا الجليل «مالي ولك يا امرأة لم تأتي ساعتي بعد». وهنا في آخر الإنجيل قال لها «يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُك». كلا التعبيرين ورد في إنجيل يوحنا الذي يحدثنا عن لاهوت المسيح باعتباره الكلمة الأزلي، ابن الله الوحيد''

لكن في هذين التعبيرين اللذين وردا أحدهما في بداية خدمة الرب والآخر في نهاية خدمته نرى الكمال العجيب (وهو ما يميز المسيح دائمًا) في كيفية التوفيق بين المهام الروحية والأمور العائلية؛ أو بالحري العلاقة بالله وأموره، والعلاقة بالأهل وشئونهم. ففي عرس قانا الجليل، عندما أرادت المطوبة مريم أن توجه الرب في خدمته، لم يسوح لها، وقال لها بكل وضوح «مالي ولك يا امرأة». صحيح أن المسألة التي طلبت منه التدخل فيها كانت أمرًا عاديًا ليس لهم خمر. لكن طالما أنها تمس خدمتي التي بها أخدم الآب وحده، فمالي ولك. أما الآن على الصليب، وهو يقوم

بأعظم عمل في التاريخ، بل وأعظم من خلق السماء والأرض، فإنه لا ينسى أن ينشغل بأمه، ويرتب أمورها قبل رحيله فيقول لها «يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُك».

هذا معناه أنه لا ينبغي أن نجعل العلاقات العائلية تتدخل في خدمتنا الروحية مهما صغرت، كما أنه لا يجوز أن نجعل مهما الروحية مهما عظمت تنسينا الاهتمام الواجب علينا بالأمور العائلية.

وقال مفسر رابع في تعليل استخدام الرب لكلمة «يَا امْرَأَةُ» : ''أن المسيح لما أتى إلى الأرض، أخذ له المجد علاقات طبيعية كالتي لنا نحن تمامًا. لكن الموت والصليب وضعا نهاية لكل هذه العلاقات الطبيعية. كقول الرسول: «إِذًا نَحْنُ مِنَ الآنَ لاَ نَعْرِفُ أَحَدًا حَسَبَ الْجَسَدِ. وَإِنْ كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لكِنِ الآنَ لاَ نَعْرِفُهُ بَعْدُ. إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا» (٢كو٥: ١٦، ١٧). وكما أنهى الصليب العلاقات الطبيعية الجسدية، فإن القيامة وحلول الروح القدس يوم الخمسين أسسا لنا مع المسيح علاقة جديدة لن تنفصم أبدًا، بالقيامة ارتبطنا بالمسيح بصورة أمجد، فصرنا روحًا واحدًا، وصرنا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه!''

وبالنسبة للمطوبة مريم فمع أننا نرجح أن المسيح ظهر لها (كما ظهر للتلاميذ) بعد القيامة «اَلَّذِينَ أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ، بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ، وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا» (أع١: ٣)، لكنه التقى بها على أرضية جديدة. وكأن الرب هنا في كلمات استيداعه أمه لعناية يوحنا كان يهيئها للنقلة من علاقتها الطبيعية بيسوع إلى علاقتها الروحية بالمسيح.

ولنا نحن في هذا درس وسند. فكم نحس بالخسارة عندما يرقد بعض ممن كانت لنا معهم ارتباطات عائلية خاصة وقوية. ونحن نعلم أن هذه العلاقة لن تكون في الماء كما كانت على الأرض، ولا يمكن أن تكون. لكن كاهننا العظيم، ربنا يسوع المسيح، اختبر أيضًا هذا النوع من الحزن والألم، ولهذا فهو يقدر أن يرثي لنا في هذا أيضًا، كما في كل شيء آخر.

ثم قال للتلميذ: «هُوَذَا أُمُّكَ». وهذه بكل يقين دلالة ثقة كبيرة؛ أن يستودع المسيح أمه ليوحنا ليعتني بها. ونحن لا نتعب كثيرًا لنعرف لماذا اختص يوحنا بهذا الأمر دون الباقين، إذ يقول الوحي هنا عنه إنه التلميذ الذي كان يسوع يحبه. فالمحبة تؤتمن على أعظم الودائع، وتُكلف بأعظم الأعمال. والمحبة من الجانب الآخر تُسر أن تخدم. ومن فينا يشك للحظة أن يوحنا عندما قبل هذه المأمورية اعتبر الأمر تشريفًا من الرب لا تكليفًا.

ولنا في هذه أيضًا درس. فهل عهد الرب إليك الاعتناء ببعض من أقاربك؛ أرامل كانوا أم أيتام؟ لا تعتبر ذلك عبئًا ثقيلاً بل اعتبره شرفًا نبيلاً. صحيح هؤلاء لن يكونوا في مستوى تقديرنا للمطوبة مريم. لكن اسمع ما سيقوله الملك للذين عن يمينه من الذين اعتنوا وأطعموا وزاروا المضطهدين الأذلاء في يوم الضيقة العظيمة؟ «بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ» (مت٢٥: ٣٥-٤٠).

يعتقد البعض أن يوحنا كان قريبًا للمسيح حسب الجسد لهذا السبب استودعه الرب أمه ليعتني بها. فهناك آخرون –على أي حال– كانوا أكثر قربًا للرب من يوحنا، هم الذين يقول عنهم الوحي "أخوة الرب". كلا، ليس لمجرد القرابة الجسدية، بل لأنه كان أقرب التلاميذ إلى قلب السيد. فهو الذي كان يتخذ مكانه في حضن يسوع، ويتكئ على صدره. نعم أن المحبة هي التي يُشرفها الرب بأعظم الأعمال وأمجدها!

وقد يقول قائل: لكن ألم يشك يوحنا في المسيح كباقي التلاميذ الذين قال لهم الرب: «كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة؟» أو لم يهرب مع باقي التلاميذ لحظة القبض على سيدنا كقول الوحي «حينئذٍ تركه التلاميذ وهربوا»؟ نعم هذا صحيح. لكن يوحنا الذي جبن وهرب عاد من جديد ليقف إلى جوار المريمات الحزينات عند جذع الصليب. والرب لم يوبخه على ضعفه، ولم يعاتبه على جبنه، بل بلطفه الغامر وحبه الغافر كلفه بهذا التكليف العظيم، بل شرفه بهذا الشرف الكبير!

هل قصرّ أحدنا أو ضعف؟ هل جبن واحدًا منا أو فشل؟ إننا لو عدنا إليه الآن سنرى أنه لا يزال يحبنا كالأول. بل وربما ينتظرنا عمل وخدمة أعظم مما عملناه في كل ما سبق من حياتنا....إنه إله كل نعمة الذي أظهر النعمة مع صالبيه، أفلا يظهرها بالأولى جدًا مع تلاميذه؟ فمهما كان ضعفك أو فشلك كيوحنا، عد إليه، إنه صفوح غافر.

للمتجددين حديثًا بقلم: أ.ج.هادلي

المسيح مصدر القوة الوحيد

إن الرب يسوع هو الحل الوحيد في مسألة الصراع ضد الخطية، إذ فيه وحده القوة التي نبحث عنها للنصرة وما لم نكن مستعدين لتسليم ذواتنا بالتمام له، وندعه يعمل فينا كما يشاء بقوة الروح القدس الذي ينقذنا بل وينصرنا على الخطية التي نتعرض لها كثيرًا، ما لم نكن كذلك، فلن نختبر النصرة مطلقًا. وإننا كمؤمنين نضع حدًا لبؤسنا وفقرنا الروحي، ونتمتع بالراحة في ملئها عندما نقدم له ذواتنا على مذبح الطاعة، ونرك سيدنا يحررنا بقوته من كل قيد للخطية يتعبنا. وطالما كنا نجاهد مع أنفسنا بحثًا عن أية قوة الروح القدس لينهض حياتنا الروحية. لقد أوضح الرب كيف تعمل فينا قوته وحياته في المثال البسيط الوارد في (يو١٥)، حين استخدم مثل الكرمة والأغصان إذ قال: «اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ. ٥أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا» (ع٤، ٥).

تأمل في عناقيد العنب المدلاة من الغصن. أين وجد الغصن القوة لكي ينتج مثل هذه الثمار الرائعة؟ يقينًا ليس بواسطة مجهوداته، بل بمجرد ثباته في علاقة جيدة بالكرمة التي ترسل بدورها عصارة الحياة المنعشة إلى الغصن فيُثمر. وهذا ما يحدث معنا كمؤمنين. فنحن بلا قوة في ذواتنا لنثمر لله، وذلك حتى في وجود الطبيعة الجديدة التي تشتاق إلى ذلك الثمر المبارك. وكل المجهودات الشخصية سعيًا وراء قوة في أنفسنا تنتهي بالفشل والانكسار. ولكن عندما ندرك حقيقة أننا بلا قوة، ونكف تمامًا عن محاولات البحث عن قوة فينا، ونتحول بأنظارنا عن أنفسنا إلى الرب يسوع ونثبتها عليه، فإن القوة عندئذٍ ستتدفق من شخصه الكريم بالروح القدس وتهبنا نصرة على الخطية، ونثمر في حياتنا ثمرًا يمجد الله، وتجلب لنا الفرح والسلام.

ولنا مثال آخر يوضح لنا ذات الأمر، وذلك في سير بطرس على الماء في (مت١٤: ٢٨-٣٣). فلم تكن بطرس أية قوة ليمشي على الماء بكل تأكيد. ولكنه عندما ثبت عينيه على الرب، فإن الرب شدده وأعطاه قوة إلهيه خاصة أمكنه بها السير على الماء خطوة تلو الأخرى. ولكن – للأسف- عندما تحولت عيني بطرس عن الرب ابتدأ يغرق على الفور. فلماذا فعل لحظتها؟ هل حاول أن يبحث عن قوة في نفسه؟ كلا، لقد فعل الشيء الوحيد الذي يقدر عليه؛ صرخ إلى الرب لينقذه من الغرق. وفي الحال مد الرب يسوع يده وانتشله، وهذا عين ما يحدث معنا في حياتنا

الروحية، إذ نحن لا نمتلك أية قوة في نفوسنا، ولكننا إذا ثبتنا أعيننا على الرب، وسيرنا أمامه في النور، فإنه سوف يؤيدنا بالقوة؛ بالروح القدس لنسلك بما يمجده. وإن تحولت أعيننا عن الرب في لحظة ضعف وغفلة، علينا وقتها أن نصرخ إلى الرب طلبًا للمعونة تمامًا كما فعل بطرس، وساعتها يتدخل الرب وينقذنا.

أحبائي دعونا لا ننسى أبدًا هذه الحقيقة الهامة: أن المسيح هو دائمًا وأبدأ العلاج الفعلي والعملي لكل ما يزعجنا ويتعبنا، وبدونه لا نستطيع أن نفعل شيئًا (بحسب فكره ويمجده)، وكلما حفظنا أنفسنا بالقرب منه، ملتصقين به في شركة سرية عميقة معه، كلما اختبرنا النصرة والفرح والسلام. ذاك الذي بدونه لا نعرف معنى السلام أو الفرح الحقيقي.